(١٣)

# أين لنستقبلهم؟ ومن لنستسقيهم؟
# رجال
# قبلة وعيون

**حديث الجمعة**

**٦ جمادى الآخرة ١٣٨٠ هـ - ٢٥ نوفمبر ١٩٦٠ م**

إلى من هو معنا.. والذي فيه يفرقنا وبه يجمعنا. إليه معنا نتوجه، وقبلته فينا نستقبل، وبه روحنا نؤمن، وفيه قيامنا نقوم، وعليه بنا نتوكل، وبه حقنا نستعين.

لا وجود لغيره. ولا سلطان لسواه. ولا موجود غيره. ولا سلطان إلا سلطانه.. كتب على نفسه الرحمة، وكتب لنفسه ومن به الغلبة، وأعلم لنفسه السلطان، وبشَّر من آمن به ووحَّده بأزليته وعزته {أعطى كل شيء خلقه ثم هدى}[١]، {قدَّر فهدى}[٢].

تعثر الناس في عصر رسول السلام ومن قبله ممن به بشروا، حتى أقالهم ربه به من عثرتهم وأقامهم من كبوتهم فأسلموا لرسوله ربا لهم فأعطاهم كفلين من رحمته، من خير الدنيا ومن خير الدين. فساروا في طريقهم خطوات ما طالت، ونهجوا السبيل فترة ما دامت، وحياتهم فيه ما أدركوها فقامت، وحجة الله على أنفسهم بأيديهم أقاموها فدانت، وما لبثوا إلا قليلا حتى التوت نفوسهم فاعوج سلوكهم، وخفيت مصابيح الحق أمام نواظرهم، فحق القول عليهم فعادوا إلى هوتهم، ونمت وتكاثرت غفلتهم، ظلمة بعد ظلمة، وعثرة بعد عثرة، وكبوة بعد كبوة، حتى عاد الإسلام غريبا كما بدأ. وجدد المسلمون جاهليتهم، وتمادوا فيما كان عليه آباؤهم. اتخذوا الكتاب ما مسهم ولا لمسوه، وتمسكوا بمحمد لفظا تلوكه ألسنتهم ما قامهم وما أدركوه.

حار العقلاء منهم في علة ما انتابهم وانتاب جمعهم فأفسد أمرهم، وفرق وحدتهم، وفَرَطَ سلطانهم. وما زال العلماء من بينهم في حيرة من أمر جمعهم. وما زالت أحوالهم في برزخ السماء أو في حياة

الروح على ما كانت في حياة الأرض. بعثوا على ما كانوا عليه من وعي وفهم وحيرة، وما زالوا في حيرتهم، وما زالوا متعثرين في كبوتهم.

توالدوا وتناسلوا.. انتشروا وبعثوا من روح عودا لشهادة على حال جمودهم وخمولهم. فبعثوا بكتبهم في أيمانهم وشمائلهم على ما هم عليه في مخرجهم عادوا فعادوا إلى ما نُهوا عنه - إلا من رحم وما أقلهم - لا في مصاحبة استيقظوا، ولا بآية في أنفسهم أو في الآفاق اتعظوا، ولا لعود بتواجد في الأرض تنبهوا.. إنهم يسيرون في ناموس تواجدهم وقد جهلوا أو تجاهلوا في رسولهم الناموس، وقد أشهدوا في كتابه كتاب الناموس.. فما في أنفسهم لكتاب أقاموا، ولا بامتداد نور رسولهم في أنفسهم لأنفسهم استعدوا وتهيأوا فقاموا. فبعثت أرواح الصادقين من الكتابيين والفطريين في أمته مؤمنة سعيدة في الأرض بطلعته.

إن رسالة الرسل - وليس محمد بدعا منهم وإن كان ببيته لهم جماع - وكتب الله مع رسله - وليس كتابه معه بدعا بين هذه الكتب وإن كان كتاب صدره لحكمتها جماع - إنما هو أمر يقوم ويقر في الصدور إذا استعدت له العقول. تحيا به النفس، ويتواجد مبعوثا به القلب، ويُشرق به العقل، فيتحول من عاقل ومعقول إلى وعي يقوم، يقود نفس الجوارح بحركاتها، ويقود قلب القالب لقيوم حقه، ويقود الجوارح لحي صفاتها باستقامتها، ويقود الذات إلى أطوارها في خلقها وخلقتها، تغيب عن حال ومثال لتبعث في حال ومثال، فتتطور النفس في قيامها ومعناها بلا غيبة عنها، وبلا فقدان لإناء أناها.. تتكاثر في نفسها، وتتواجد بنفسها، وتتبعض بفرقها بقدرتها على فَرق نفسها، وتتجمع بوحدانيتها لها بما أودع الله فيها من قدرته على التواجد بأحديته في ظاهر من أمره بها.

إن هذا ما جاء به رسول الله محمد عليه الصلوات، وما حمله كتاب الله معه بقرآنه جماع آيات. أقرأه ما أقرأه، وأنساه ما أنساه، وأماته وبعثه، وأفناه وجدده، أعدمه وخلقه، أزَّله وأبَّده فأحياه وعبَّده، وبالحياة سرمده، وبالحياة في النفوس قبره، ومن مقابر النفوس بالحياة نشره فبالحياة خلَّقه، وبالحياة رفعه، وبالحياة في الناس كثَّره وجدده، وبالحياة في جماع الجنس وعده.. رحمة للعالمين وقياما للساجدين وحقا للعابدين.

إن الحق البسيط في أن يعرف الخلق شيئيته ويميز كينونته، فيؤمن أنه بشيئيته إلى دوام فكائن أو إلى عدم ففان. إن وصفه بالشيء لا يعطيه صفة الدوام، ولا يضمن له دوام الكينونة، ولكنه وهو شيء فليشأ ما يشاء، وليكن ما يريد. إن الشيء من المشيئة وهو جهاز عملها.

إن الله {أعطى كل شيء خلقه ثم هدى}[٣]، {فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر}[٤]، فإن شاء الشيء خلق نفسه، فليخلق نفسه بأمانة الحق الخالق معه وسيجد ما عمل حاضرا.. وإن لم يشأ خلق نفسه بأمانة وجوده باسم ربه، فقد خسر الدنيا والآخرة.. قد ضيع الفرصة.. قد فقد حظ الحياة في مجال نشأتها. لقد قصف قلم القدرة فيه وحطم ألواح القضاء له.. إنه ضيع كتابه.. إنه نسي إيابه.. إنه غاب عن الحي القيوم فيه - أقرب إليه من حبل الوريد.. لقد ظلم نفسه.

إن هذا الحق البسيط من أن الكائن البشري بالوصف الإنساني إنما هو كائن في حدود وجوده، مختار في حدود إدراكه، مقدر في حدود طاقته، ومحاسب على فعله بسعته في حدوده، وهو في الوقت نفسه أمام حقيقته من ضميره ومن إدراكه ومن وعيه. إنه هو الحسيب على نفسه، وهو الرقيب على فعله، وهو القيوم على حياته. إنه يسطر كتاب نفسه في قابل حياته كما سطر في سابق بعمله كتاب نفسه فيما يدرك اليوم من حياته. (كل ميسر لما خلق له)[٥]، لقد خرج من تدبير الغريزة إلى تدبير الوعي. لقد خرج من الشيئية إلى المشيئة.

إنه شيء يأمل أن يكون كائنا وأن تكون له في الله كينونة.. يأمل أن يكون له بكينونته في هذا الكون كونا أو في هذا الوجود وجودا بكينونة لا تقبل العدم، وتتقبل للمزيد لتقوم بالحرية خالصة لا شريك له عليها.. يطلب الانطلاق في الموجود الحر المنطلق في قانون التطور، نامية نفسه نموا غير مجذوذ بعطاء غير ممنون. إن الله لا يظلم الناس أشياءهم، ولا العوالم حقهم، ولا الوجود حريته، وما هو لهم بظلام، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون. إن الله معهم على ما يريدون، معيتهم على ما يستعينون، موجدهم على ما يتواجدون، مصاحبهم في أي طريق يسيرون.. إنه معهم إذ يصعدون، وإنه معهم إذ يهوون، وإنه معهم إذ يَنتشرون، وإنه لهم على ما يطلبون ويحبون.

إن الله معهم.. وليس فيهم ولكنهم فيه. وإن لم يكن فيهم فليس فيهم غيره. إن الذي هو فيهم منه إنما هو ربهم منهم به.. {واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة}[٦]، فإن قامت لك به في كينونتك علاقة فقد عرفت فالزم الدرب، وسر في الصلة، واستزد من الحياة، فستزداد به بنفسك صِلة لتستقيم إلى قبلتك فيك صَلاتك، وسوف تستزيد في توثقها به صلاتك، {واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول}[٧]. لا تصارح. لا تماري. لا تبح. لا تكتم. لا تتبذل في سفور، بل دون الجهر من القول.. تحدث بإشارة ولا تنطق بعبارة، ولا تكن من الغافلين.. فإن لمحة من لمحات الغفلة تدخلك في الهاوين وتقطعك عن المتصلين.

أُذكر ربك في نفسك، وما ربك في نفسك إلا المثل الأعلى علما عليه ووجها له أحيا فأبقى، ممن ارتضيت، وإليه تعارفت، يُعرف لك فيك بمدخلك فيه.

إن المثل الأعلى لله في السموات والأرض ليس إلا عبدا لله. وإن قيومية الناس على الناس بالله ليست إلا لرسل منهم وعباد من بينهم، يؤمنون بهم قوادا لهم، وهداة لمسارهم وسُراهم في سيرهم، مفاتيح لكنوز قلوبهم، ومصابيح لظلام نفوسهم. إنهم أحياء الصراط والعلم للمنشود من الحي القيوم المميت بالقطيعة، المحيي بالصلة، الذي هو معهم بعباده من حقائقه من هم غيبهم ومرجو معناهم، من هم وجوه رب شهادتهم وإله غيبهم، شهيدهم ومشاهدهم.

إن الساري مع قائده إلى الله - والله معهما: يسمع ويرى ويتولى - يكوِّنون كيانا واحدا أو كائنا واحدا هو عبد الله. هو إنسان الله. هو الكائن الحي القابل لدوام الحياة. الخارج من الشيئية. الناجي من الفناء، بخروجه من شيئيته إلى قيام كينونته بمشيئة ربه.

إن الله ورسوله يقومان على كل نفس طلبت الله، وآمنت برسل الله، ولم تفرق بينها وبين ما يقوم عليها من الله، ولكنها تؤمن بحقيها في قيامها فيما يقوم عليها من الله، مُنزهة في حقيتها ما يقوم عليها من الحق عن الانحصار فيها والتقيد في قيود وجودها ومعانيها. فما يقوم عليها من الحق إنما هو كلها وليس فيها غيره مما سواه.. ولكنها وإن كانت كلها منه فليست هي كله لها. إنه أكبر من قيامها، وأوسع من رحابها، وأطلق من حريتها - مهما تحررت -. فإذا ما أدركت ووحدت وتأملت فإنه بكليتها أقيد من قيودها، وأصغر من صغرها، وأسكن من سكونها، وأضعف من ضعفها في قيامها فيها، وفيما يقوم بها. إنه كل صغير وكبير لها. إنه فيها بها يفرقها وبه يجمعها. فإن فرقها فشتتها، فأشهدها فعرفت وأدركت، فاستيقظت من منامها، وبعثت من موتها، ونشطت في قيامها، وانتشرت بحقها في أبعاضها، عرفت معناها في وحدتها وأشتاتها من معناه، ومبناها من مبناه، وقيامها من قيامه، علما عليه ووجها له يشهد، ووجها له لنفسها تشهد. خرجت من كل من عليها فان وبقيت بالجلال والإكرام في {ويبقى وجه ربك}[٨]. أليس هو من ورائهم محيط؟ أليس هو أقرب إليهم من حبل الوريد؟ أليس هو معهم أينما كانوا؟ إنهم قد كسبوه فصاروا له وجوه، ما هي إلا وجه الرسول، هو الذي فيهم يراه حين يقوم وتقلبه في الساجدين تكاثره وخلوده. صاروا له وجوه عنت لوجهه الجامع لهم، الأكبر من أكبرهم. {وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما}[٩].

إن العبودية والربوبية وصفان للكينونة الإنسانية تجمعهما وتفرقهما، وتتجلى بهما وتتجلى بأحدهما. إن من كان لعبد لله عبدا كان لنفسه ربا، ومن كان لنفسه ربا كان لربه حبيبا وخلا، ومن كان لربه حبيبا وخلا كان للرفيق الأعلى عبدا ووجها، ومن كان للرفيق الأعلى عبدا ووجها كان لله اسما وذكرا. فما عبودية العبد - إن قامت - إلا وجه الربوبية لعبد هو الرفيق الأعلى.. الله يجمعهما، لا يتخذ بعضهما بعضا ربا من دونه.

إن العبدان.. إن الخليلان.. إن الحبيبان.. إن المتوحدان كلاهما لأخيه عبد، وكلاهما لأخيه رب، وكلاهما لأخيه عين، فلا عبد ولا رب ولا رب ولا عبد، ولكنها إذ يعملان في الناس ويعملان للناس ولخدمة الناس ولهدي الناس، مرضاة منهما بثالث هو هما وجوها له، هو رب الناس ملك الناس إله الناس، رفيقا أعلى لهما، ورفيقا أدنى للناس منهما، فيه يجتمعان وبه يعملان، وفيه يقومان وبقيامه يقدران ويخدمان. {وخلقناكم أزواجا}[١٠].

إنه ثالثهما ووحدتهما. به يكتمل عقدهما، وبهم يكتمل عقده في حقه وحقهما. إنهما عبدان وثالثهما عباد للرحمن، وأمينهم من عالم الحيوان آدمهم. إنهم بوحدانيتهم في الله مدركا في روعهم لذواتهم ومعانيهم، في فرقهم وجمعهم، في وحدتهم وتعددهم يدركونه ويقومونه، يؤمنون به ويستعينونه. يُعلمون عنه ويعلِّمونه.

إنهم المعلمون، المتعلمون، إنهم الحقائق المتكاثرون، إنهم العلماء المبتدئون وفي بدئهم لا ينتهون، إنهم الموحدون الذين هم في توحيدهم لا يتوقفون، إنهم المُقربون الذين هم عن إدراك البعد لا ينقطعون، إنهم الحكماء، إنهم الأغنياء الفقراء، إنهم الأتقياء الشفعاء، إنهم الحقائق إنهم جماع الخلائق، إنهم العباد للإطلاق، إنهم الأرباب للتقييد.. إنهم الآلهة الأقراب.. إنهم حقائق الله.. إنهم أقباس نور الله.. إنهم وجوه الله.

إن أشرف أسمائهم وأحب أوصافهم وأوضح معانيهم عباد الله.. يدبون على الأرض كما يمشون على السموات، لا يعرفون الأرض إلا سماء ولا يعرفون السماء إلا أرضا.. يجتمعون ويتعاونون.. لا تفرقهم الأماكن - وإن تباعدت -، ولا تفرقهم السموات ولا الأرض على ما بينهما، ولا تفرقهم الأزمان على امتدادها دهورا وآبادا وآزالا.. سقطت من أوصافهم بينهم الأسماء والأوطان واللغات. إنهم أهل الرشاد. إنهم من عبَّدوا أنفسهم وذواتهم، ومعانيهم، وحقائقهم، وعقولهم، ووعيهم، وسكونهم، وفعلهم لله. عبدوا كل ما هو لهم من الله لله. ذُكر في بيوتهم الله، ظهر بهم الله فكانوا عبادا لله.

إن العبودية لله مع رسول الله هي قضية الإنسان الكبرى. إن طلب العبودية لله إنما هو طلب حقائق الله في الناس، لنفسها بالناس. إن حقائق الله في الناس وهي تقوم بأبعاض كلياتها، إنما تنشد العبودية للناس نفسا كبيرة لها لتقوم في الله بكلياتها عبادا لله.

إن الله بحقائقه في الناس من أقباس نوره بصفاته، إنما يطلب نفسه لنفسه بطلب الأبعاض لكلياتها.. بطلب الحقائق لجامعها وجماعها في معراج لا نهاية له، ولا جز له، ولا انقطاع له، ولا بداية له.

هذا جاء به رسول الله. هذا جاء به محمد. هذا جاء به من عرفناه بمحمد وعَرَّفناه برسول الله. وما هو في الحق إلا عبد الله.. عبد الله الذي اعتز به ربه فأضافه إلى نفسه عبدا له. {الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له [لعبده] عوجا}[11]، وجعله دينا {قيما}، وجعله كتابا جامعا لصحائفه من الناس. جعله أم كتاب عنده لكتب الشهداء على الناس، يأخذونها بأيمانهم ويقولون للناس رسلا من الحقيقة هاؤُم اقرأوا كتابي.

إن الذي جاء به عبد الله محمد هو ما غفل عنه قوم محمد وما زالوا عنه غافلين.. إن دين محمد قام على ربوبية لله في النفس. وقام على أساس من عبودية مدركة في الشيء بوصف الخلق. ما سوَّف حقا وما حجب ربا.. بل دينا ظاهرا منبلجا واضحا قيما. وما أيأس أحدا فقد فتح للكافة باب رحمته، وباب معرفته، وباب مغفرته، وباب تجاوزه عن زلة التائب المذنب مهما ثقل حمله، وباب مَنِّه وفضله وكرمه وجوده.

إذا لم تعرف حقائق الدين في يومك فستصطدم بها في غدك. إن حقائق الدين ليست مؤجلة من يومك إلى غدك، ولكن حقائق الدين منجزة لك في ساعتك وفي حينك وفي حاضرك وفي قيامك. فإن عجزت عن إدراكها فلا تيأس، ولكن لطلبها فاعمل واسعَ واجتهد وأجهد نفسك فالمطلب ثمين. فإن لم تعرفها في يومك فستعرفها في غدك بلا تصادم معها. فإذا كانت لك في غدك فهذا ليس من عيبها أنها لم تكن لك في يومك. فإذا كانت لك في غدك فليس معنى هذا أنها ما كانت ميسرة لك في يومك. إنها عند غيرك في يومه وهو عين معناك. اطلبها صادقا تجدها عندك. إن لم تجدها عندك في يومك وانتظرتها في غدك فإنك لم تبحث عمن رآها في يومه، أو من كسبها في يومه، أو من وجدها في يومه، وهو وجه الرحمن لك.

هو {الرحمن فاسأل به خبيرا}[12]. إن الخبير إنما هم عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا، والذين لا يمنعون عن صادق أو كاذب إجابة إذا ما سألهم أو طلبهم. إنهم لا يقولون إلا حقا. ولا ينطقون إلا صوابا. ولا يلهمون إلا يقينا. ولا يسيرون إلا في مستقيم طريق. إن الطريق يقوم عليهم حوضا لك تستقيه، وعلما على هامتك تعليه ترعاه وتستهديه. إنهم مصابيح حياتك الدنيا. إنهم بحار حياتك الدانية. إذا لم تعرفهم في يومك فليس لك معهم نصيب في غدك. وما حياة غدك ويومك إلا في الارتباط بهم حياة. إن القسم منهم عطاء من ربك. إنهم صيارف الله للناس يقسمون على ما أراد الله لا على ما أرادت نفوسهم، ولا على ما طمعت واشرأبت إليه نفوس الناس، (الله معطي وأنا قاسم)[13]. هذا ما يقول إمامهم.. وهذا هو الدين.

إن العبودية لله أساس الدين، وأساس الوجود، وأساس الحياة، وأساس الحق من الله. ليس عبدا من لا رب له. وليس ربا من لا عبد له. إن الله من وراء الرب ومن وراء العبد هو المحيط. إن الله في العبد رب العالمين. وإن الله في الرب حقية عبد الناس. وإن الله فيهما بالإنسان تنزه عن العبودية وعن الربوبية بقيامهما في الإنسان وجها له، وحقاً منه، وعلما عليه، واسما لإطلاقه وغيبه ولانهائيته.

إن الإنسان إذا سار في مجال العبودية يفقد وصفه وإن حرص على اسمه إلى معناه.. أنه وجه الله. ولكنه في حرصه على معاني العبودية يصبح له وصف أعلى في علميته على الله أعلى مقاما وقياما، لأنه في معراج عبوديته لله يصبح وجها للغيب وللإطلاق لوجوه لله شهداء على الناس هو عليهم شهيد.

إن إدراك الإحاطة من الله من وراء كل كائن محيط هي أمر مدرك عند الخل مع خليله، وهي مدركة عند المؤمن مع المؤمن. فالمؤمن مرآة المؤمن، والمؤمن مرآة أخيه، والله من ورائهما محيط. الله من ورائهما المؤمن المشاهَد. والله من ورائهما المؤمن المشاهِد، خليلان في الله.. حبيبان في الله.. وجهان لله.

إن الله لا يتعدد في معناه ولكن الله يتعدد في وجوهه ومظاهره وتجلياته. إن الله متعدد في مظاهره بتعدد الناس وتعدد الكائنات. وإن الله متوحد في وحدانية الناس والكائنات والأكوان. ما توحد اثنان في الله إلا كان الله ثالثهما ووحدتهما، وما توحد الناس فيه متواصين بالحق متواصين بالصبر مجاهدين صادقين، إلا كان الله وحدانيتهم وجماعهم، وكان فيهم بوحدته وبجماعه، وكانوا جميعا وجوها له وكلمات منه.. وجه يشهد وجوها، ووجوه تشهد وجها، ووجوه تشهد وجوها، ووجه يشهد وجها.

في هذه الصور جميعا يقوم الحق في وحدته إذا ما تجمع الناس على ذكره فتوحدوا به فقام حقهم. إن الله متعدد متوحد. إن الله في تعدده متعال متكبر متكاثر متداني متصاعد متخلق متواجد متجلي متحاسب متجاهل. ولكنه يجعل في حال الفرق فيه الجزء منه نواة لجمع جديد به، وخلق جديد متخلق منه، {وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم}[١٤] لسان حالهم، ولسان وجودهم، وقيام كينونتهم، وانبلاج شموس نفوسهم يعبر بذلك.

إن الله ما ظهر في شيء مثل ظهوره في الإنسان. والناس على أرضكم بداية شجرة الإنسان، فيها يعمل أبناء الإنسان، وعليها يتواجد كمال الإنسان، ومنها يبدأ وجود الإنسان. فآدم الابتداء من أرضكم وآدم الانتهاء يبعث بمعناه على أرضكم. وآدم في مسراه إلى غايته من مبتداه لنهايته إلى إنسان يتواجد بكلمات الله، وبعلوم الله على أرضكم. لا تفرقوا بين أحد من رسله. واعلموا أن الله لا يتسع

للتعريف به فرد إنسان، ولا يتسع للتعريف عنه عنوان من زمان، لا ولا جماع من إنسان أو جماع من أزمان. ولكن الحقائق منه تأتي الإنسانية كما تأتي البشرية قطرات من بعد قطرات وتتفجر لها منها عيون من بعد عيون في السموات والأرض، فتتنزل من الأعلى سحبا ممطرة، أو تنشق من الأدنى عيونا مبصرة.. دواليك في أزمان لا تنقضي. تشرئب ذوات عيون الأرض إلى السماء بيوتا فترفع، وتتواضع سحب السماء إلى الأرض حياة فتولج، فتتوحد أشتات الإنسان حقا متواجدا ما بين الغيب والعيان.

فالإنسان شهادة غيبها إنسان. والإنسان غيب شهادته إنسان.. فالإنسان هو الرحمن بعباد الرحمن، وعباد الرحمن هم الإنسان للرحمن ظاهر لباطن، وباطن لظاهر، لا فرق بينهما ولا تعدد لهما.

جاء محمد الأرض بكمال معاني العبودية لله لمن قبله في كمال بدئها به لا في كمال انتهائها له. فإنها في كمالاتها تسير إلى لا انتهاء لأنها تطلب إلها لا نهاية له، وتطلب ربا مدانيا لا غيب له، ولا شريك له. إن الرب في النفس لا يغيب قائم على كل نفس، وأقرب إليها من حبل الوريد، ومعها أينما كانت. كما أن الإله مع النفس لا يظهر.. فهو في السماء إله وهو في الأرض إله له غيب السموات والأرض، من وراء الكل محيط، وأينما ولى وجهه ما رأى إلا وجهه. فغيب السموات عليها إنما هو ما في الأرض من الحق، وغيب الأرض عنها إنما هو ما في السموات من الحق، ولله غيب السموات ولله غيب الأرض، والله من ورائهما محيط...

فالسموات تطلب الغيب في الأرض، والأرض تطلب الغيب في السماء. وكلاهما يطلب الله له غيبا عنه، وهذا هو معنى وهو في السماء إله وهو في الأرض إله. إن الملأ الأعلى يطلبونه كما تطلبونه. وبذلك يستقيم الحاضر لنفسه بالعبودية لمنشوده معه من الربوبية في عقيدته بعظمة الألوهية.

هذا عن الإنسان في حقيته.. ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب. أما عنه في خلقيته فقل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس. لا غيب له ما تواجد الناس فهو في مشاهدة الناس لمعاني الحق معهم من الله فيهم هم فيه مظاهر الحق عليهم بهم قائمة، هي أقرب إليهم من حبل الوريد، فلا غيب له وهو القائم على كل نفس بما كسبت. فلا غيب له إذ يوحي إليهم كما يوحي إلى النحل. لا غيب له وقد تخللهم لطيفه فربوبيتهم عنهم لا تغيب، ولو غابت لفارقتهم الحياة. إنهم ظاهر ربهم. وربهم هو غيب أنفسهم.. غيب ظاهرهم.

إن الله بوصفه إله من اسمه هو غيب دائما ولا شهود له، ولكن الله لا غيب له. هو القائم القيوم لا إله إلا هو الحي. ال لا هو من اسمه الظاهر هو ظاهر الغيب. لا تأخذه سنة ولا نوم. فرباط الظاهر

بعينية الرب القيوم كشفا للغطاء، ورباط الرب بربه الذي هو للظاهر إله من ربه. هذا الرب من معاني الخلق بوصف العبد.

بهذا جاء رسول الله وعلى هذا يقوم دين رسول الله. فإذا أدركنا ذلك لدين محمد ودين رسول الله معه أو رسول الله فيه، فجددنا في الله عقائدنا، وأقمنا في الله قيامنا، وحددنا في الله طريقنا، وسلكنا في الله معارجنا، وحددنا في الله غايتنا من يومنا وغدنا.. إن فعلنا ذلك: استقامت أحوالنا، وتكشفت لنا عيوب أنفسنا وعيوب مجتمعنا فنبدأ بأنفسنا ثم بمن نعول، لا نتكلم ولا نقول حتى يستقيم معنا قيامنا. فإن استقام فينا القيام فهيأ الله بنا قلبا حيا، وقوم الله بنا من أحيا قلبه وأقام كان لنا خير الدنيا وما فيها. فبالاستقامة على ذلك يستقيم الدين. وبتجمع رجلين على ذلك في مجتمعنا يكون للناس من قوم محمد أمة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله. لا يغيبون الله ولا يسوفونه. ولا يغيبون الجزاء ولا العقاب ولا يسوفونه. ولا يغيبون الحساب والقيامة ولا يسوفونها. إن القيامة في قيامهم والحساب في محاسبتهم لأنفسهم، وإن الجنة ما تجني أيديهم وعقولهم ونفوسهم من الحياة. وإن النار هي ما يحرمون أنفسهم منه من ذلك فهي الحرمان، فالنار مبرزة لهم، والنار مبرزة غراما وجهلا للغاوين.

نسأل الله أن يقوِّم فيه سبيلنا وقيامنا، وأن يقوم علينا برحمته وفضله، وأن يعافينا من إقامة عدله وحسابه وجزائه ومحيط مراقبته، وأن يتغاضى عن أخطائنا، وأن ينظر إلى أعمالنا نظرته لمن أحب لا نظرته لمن أبغض. نسأله أن ينزل السكينة على قلوبنا، والسلم والسلام على أرضنا، وأن يأخذ بيدنا، وأن يهدي الظالمين والضالين منا حتى يخرجهم من ضلالتهم إلى رحمته. لا إله غيره ولا معبود سواه.

## أضواء على الطريق

(نحن جميعا خدم الروح الأعظم.. أنتم وأنا وهؤلاء الذين يعملون معنا. ويجب أن ننجح لأننا نسعى لإنقاذ الإنسان من نفسه. ولقد أسيء فهمنا وكثيرا ما كان أصدقاؤنا هم أعداؤنا الألداء. ولكن بفهم قوانين الروح العظيم سوف يتمكن سكان العالم المادي مما أراده لهم. إنه لعمل جبار انكببنا عليه جميعا. إنه عروة مقدسة تربطنا معا وتجعلنا روحا واحدة لنا هدف واحد ورغبة واحدة.

إن كل معرفة ذات قيمة. إني أكافح لأنقل إليكم كل ما أعرفه كيما تنهلوا مما أوتيته لأجلكم، ففي الإعطاء فقط يمكنني أن أخدم. فلا تقفوا عند أي درجة من سلم التقدم. إن رسالتنا الدائمة هي أنكم تعيشون الآن في عالم الروح. وما العالم المادي إلا انعكاسا واحدا للحياة الأبدية).

عن السيد الروح المرشد سلفربرش

## مصادر التوثيق والتحقيق

١ سورة طه - ٥٠

٢ سورة الأعلى - ٣

٣ سورة طه - ٥٠

٤ سورة الكهف - ٢٩

٥ حديث شريف: "ما مِنكُم مِن نَفْسٍ إِلَّا وَقَدْ عُلِمَ مَنْزِلُهَا مِنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ قالوا: يا رَسُولَ اللهِ، فَلِمَ نَعْمَلُ؟ أَفلا نَتَّكِلُ؟ قالَ: لَا، اعْمَلُوا، فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِما خُلِقَ له ثُمَّ قَرَأَ: {فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى، وَصَدَّقَ بالحُسْنَى}، إلى قَوْلِهِ {فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى} {الليل: ٥ – ١٠}. الراوي: الإمام علي بن أبي طالب. صحيح مسلم

٦ سورة الأعراف - ٢٠٥

٧ سورة الأعراف - ٢٠٥

٨ سورة الرحمن - ٢٧

٩ سورة طه - ١١١

١٠ سورة النبأ - ٨

١١ سورة الكهف - ١

١٢ سورة الفرقان - ٥٩

١٣ إشارة إلى الحديث الشريف: "أنا أبو القاسم، الله يعطي، وأنا أقسم". أخرجه البخاري.

١٤ سورة الأعراف - ١٧٢